سورة الرعد

٢٣٢ ـ قوله تعالى : ﴿كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾[٢]، وفى سورة «لقمان»: ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ﴾[(١)][٢٩] لا ثانى له؛ لأنك تقول فى الزمان: جرى ليوم كذا، وإلى يوم كذا، والأكثر اللام، كما فى هذه السورة، وسورة «الملائكة» [١٣]، وكذلك فى [يس]: ﴿تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾ [٣٨]؛ لأنه بمنزلة التاريخ، تقول لبثت لثلاث بقين من الشهر، وآتيك لخمس تبقى من الشهر، وأما فى «لقمان» فوافق ما قبلها، وهو قوله: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [٢٢]، والقياس: لله، كما فى قوله: ﴿أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾[آل عمران: ٢٠]، لكنه حمل على المعنى: أى يقصد بطاعته إلى الله. وكذلك ﴿يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾[لقمان: ٢٩] أى يجرى إلى وقته المسمى له[(٢)].

٢٣٣ ـ قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[(٣)][٣]، وبعدها: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[٤]؛ [لأن][(٤)] بالتفكر فى الآيات يعقل ما جعلت الآيات دليلاً عليه، فهو الأول المؤدى إلى الثانى.

٢٣٤ ـ قوله: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ﴾[(٥)][٧]، [٢٧] فى هذه السورة [فى] موضعين، وزعموا أنه لا ثالث لهما. ليس بتكرار محض؛ لأن المراد بالأول: آية مما اقترحوا. نحو ما فى قوله: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾ [الإسراء: ٩٠]، والمراد بالثانى: آية ما؛ لأنهم لم يهتدوا إلى أن القرآن آية فوق كل آية[(٦)]، وأنكروا سائر آياته صلى الله عليه وسلم.

---

(١) فى المطبوعة (٣٩)، وهذا تحريف من الطابعين.

(٢) راجع تفسير الآية فى سورة «لقمان» فى تفسير مختصر ابن كثير (٣/ ٦٩)، وراجع حاشية الصاوى على الجلالين (٣/ ٢٥٩)، والطبرى (١٣/ ٦٣)، ومجاز القرآن (١/ ٣٢١).

(٣) راجع تفسير أبى السعود (٣/ ٩٧)، والتسهيل فى علوم التنزيل (٢/ ١٣١)، والطبرى (١٣/ ٦٥).

(٤) فى نسخة أخرى (لأنه).

(٥) فى المطبوعة (٢٧٧)، وهذا التحريف الخطير من الطابع.

(٦) راجع تفسير الطبرى (١٣/ ٧١)، وزاد المسير لابن الجوزى (٤/ ٣٠٧).

٢٣٥ ـ قوله: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[١٥]، وفى «النحل»: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مِن دَابَّةٍ وَالْمَلائِكَةُ﴾ [٤٩]، وفى «الحج»: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ﴾ [١٨]؛ لأن (ما)[(١)] فى هذه السورة تقدم آية السجدة ذكر العلويات من البر والسحاب والصواعق، ثم ذكر الملائكة، وتبيجهم، وذكر بآخره الأصنام والكفار؛ فبدأ فى آية السجدة بذكر من فى السموات لذلك، وذكر الأرض تبعًا، ولم يذكر (من) فيها؛ استخفافًا بالكفار والأصنام.

وأما فى «الحج» فقد تقدم ذكر المؤمنين وسائر الأديان، فقدم ذكر من فى السموات، تعظيمًا لهم ولها، وذكر من فى الأرض؛ لأنهم هم الذين تقدم ذكرهم.

وأما فى «النحل» فقد تقدم ذكر ما خلق الله على العموم، ولم يكن فيه ذكر الملائكة، ولا الإنس بالصريح، فاقتضت الآية (ما فى السموات) فقال فى كل آية مالاق بها[(٢)].

٢٣٦ ـ قوله: ﴿نَفْعًا وَلا ضَرًّا﴾ [١٦] قد سبق.

٢٣٧ ـ قوله: ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ﴾[١٧] ليس بتكرار؛ لأن التقدير: كذلك يضرب الله الحق والباطل الأمثال، فلما اعترض بينهما (فأما ـ وأما)[(٣)] وأطال الكلام[(٤)]، أعاد فقال: ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ﴾[١٧].

---

(١) ساقطة من الأصل.

(٢) راجع فتح الرحمن بكشف ما يلتبس فى القرآن لشيخ الإسلام زكريا الأنصارى (ص ٢٠٥) مسألة رقم (٢)، وفتاوى الإمام النووى (ص ٢٦١) مسألة رقم (٢١١)، وتأمل ما قاله القاضى عبدالجبار فى متشابه القرآن (٢/ ٤٠٧) مسألة رقم (٣٦٥).

(٣) أراد قوله ـ تعالى ـ : ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ﴾ [١٧].

(٤) راجع فتاوى الإمام النووى (ص ٢٦١) مسألة رقم (٢١٢)، راجع أيضًا متشابه القرآن للقاضى عبدالجبار (٢/ ٤١٠) مسألة رقم (٣٦٧).

٢٣٨ ـ قوله: ﴿لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لافْتَدَوْا بِهِ﴾[١٨]، وفى «المائدة» ﴿لِيَفْتَدُوا بِهِ﴾[٣٦]؛ لأن لو وجوابها يتصلان بالماضى، فقال فى هذه السورة: ﴿لافْتَدَوْا بِهِ﴾، وجوابه فى «المائدة»: ﴿مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ﴾[٣٦]، وهو بلفظ الماضى، وقوله: ﴿لِيَفْتَدُوا بِهِ﴾ علة، وليس بجواب.

٢٣٩ ـ قوله: ﴿مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ﴾[٢١] و [٢٥] فى موضعين من هذه السورة، ليس بتكرار؛ لأن الأول متصل بقوله: ﴿يَصِلُونَ﴾ [٢١]، وعطف عليه: ﴿وَيَخْشَوْنَ﴾[(١)][٢١]، والثانى: متصل بقوله: ﴿يَقْطَعُونَ﴾[(٢)] [٢٥]، وعطف عليه: ﴿وَيُفْسِدُونَ﴾.

٢٤٠ ـ قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ﴾[٣٨]، ومثله فى [المؤمن: ٧٨] ليس بتكرار، قال ابن عباس: عيروا رسول الله صلى الله عليه وسلم باشتغاله بالنكاح، والتكثر منه، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾[٣٨]، بخلاف ما فى «المؤمن»؛ فإن المراد منه: لست ببدع من الرسل، ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾[٧٨].

٢٤١ ـ قوله: ﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ﴾[٤٠] مقطوع، وفى سائر القرآن: ﴿وإما﴾ موصول، وهو من اللهجات وقد ذكر فى موضعه.

---

(١) من قوله ـ تعالى ـ : ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾.

(٢) فى قوله ـ تعالى ـ : ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ﴾.

obeikandl.com